كرزازي

عدد 1-2 مجلد 24 فبراير 2008 السلسلة الجديدة

مجلة جغرافية المغرب

تصدرها
الجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة (ج. و. ج.م.)
كلية الآداب و العلوم الإنسانية – الرباط ص.ب. 1040

مجلة جغرافية المغرب
عدد 1-2 مجلد 24 فبراير 2008 السلسلة الجديدة

الفهرس

كرزازي (موسى) :
الجغرافية وإعداد التراب :
قواسم مشتركة وانشغالات مشتركة 7
وزا (علي) :
الوضعية الهيدروكيماوية للموارد المائية بالقطاعات السقوية وأهميتها في تحديد
التوازنات البيئية والمجالية المحلية والجهوية : حالة سهل تادلا 19
ضايض (حسن) وأمياي (محمد) :
الحمولة البشرية جنوب الريف الأوسط، الخصائص والتطور 45
الأسعد (محمد) :
أشكال القرارات في تربية الماشية لدى الفلاحين ودلالات اختياراتهم في
البيئات شبه الجافة بالمغرب، دراسة في الإيكولوجيا الثقافية 59
بحادة (منانة) والعوينة (عبد الله) وصابر (محمد) :
توسع زراعة القنب الهندي وإشكالية تدهور الموارد الطبيعية
بالريف الغربي 81
اعبابو (عبد المنعم) والأسعد (محمد) :
الأنظمة الزراعية والآلية الفلاحية بالشاوية العليا
حالة القطاع المسقي ببني يغرين (إقليم سطات) 95
السعيدي (جميلة) :
التوسع الحضري وأشكال استغلال المجال :
نموذج مدينة الناظور 111
ملخص 129
أنشطة الجمعية 135

الثمن 50 ده

لرزاري موسى
نسخة الخزانة العا

عدد 1-2 مجلد 24 فبراير 2008 السلسلة الجديدة

الجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة
ANAGEM

مجلة جغرافية المغرب

تصدرها
الجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة (ج. و. ج.م.)
كلية الآداب و العلوم الإنسانية – الرباط ص.ب. 1040
الهاتف : 037 77 18 73 – الفاكس : 037 77 20 68

مجلة جغرافية المغرب

مجلة علمية محكمة تأسست سنة 1916

رئيس التحرير
محمد الأسعد

لجنة التحرير
محمد رحو، محمد الطيلسان
موسى كرزازي، الطيب بومعزة
جمال القرقوري، موسى بن جلول
محمد الأسعد

اللجنة العلمية
اسماعيل العلوي، عبد الله العوينة، ادريس الفاسي،
محمد الناصري، عبد اللطيف بنشريفة، محمد بريان
ابراهيم أقديم، محمد أيت حمزة، محمد الرفاص
محمد بنبراهيم، هربرت بوب، محمد عامر
توفيق أكومي، باولو دوماص، بريانت كريستوفر

إصدار
الجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة
ANAGEM
جمعية عالمة تأسست سنة 1916

الرئيس
محمد أيت حمزة
نائب الرئيس
محمد رحو
الكاتب العام
محمد الطيلسان
أمين المال
جمال القرقوري
مدير المجلة
محمد الأسعد
المكلف بالأنشطة والرحلات
موسى بن جلول
مكلف بالعلاقات الخارجية والأرشيف
موسى كرزازي
المستشارون
محمد أزهار، الطيب بومعزة

ردمد 9361 – 1114
رقم الإيداع القانوني 0021 / 1981
المطبعة :
Best Imprimerie - Casablanca

قواعد النشر

قواعد النشر بالمجلة

تحدد لجنة التحرير قواعد النشر بالمجلة لضمان الجودة العلمية للنصوص المقبولة للنشر (أبحاث، دراسات، تقارير).

- يجب أن يكون البحث أصيلا لم يسبق نشره من قبل ويراعى فيه صحة الإخراج وسلامة اللغة.
- يجب ألا يتعدى حجم المقالة 20 صفحة بما في ذلك الخرائط والصور، و10 صفحات للدراسات و1 صفحة واحدة للتقارير.
- أن يكون البحث موثقا بذكر المصادر والمراجع حسب نظام الإسم والسنة : اسم المؤلف الكامل، سنة النشر، موضوع المرجع، دار النشر ومكان النشر والصفحة أو الصفحات المعتمدة.
- ترفق المقالة بثلاث ملخصات باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية (5 - 10 أسطر) على أن تحمل هذه الملخصات عنوان المقالة والكلمات المفاتيح (6 - 10 كلمة مفتاح).
- يقدم البحث في ثلاث نسخ ويضع الباحث اسمه وعنوان المقالة على ورقة منفردة لكل نسخة وكذا وظيفته وعنوان المراسلة ورقم هاتفه وعنوانه البريدي.
- يقدم البحث في قرص مضغوط (Disquette) على نظام (Ms word) أو ليزري (C.D Rom) وينسخ على ورق بحجم A4 مع مراعاة أن يكون النسخ على وجه واحد، مع فارق 1.5 بين سطر وآخر وأن يكون الرقن من نوع Arabic traditionnel بالنسبة للغة العربية ومن نوع عادي بالنسبة للغات الأجنبية.
- كل نص لا يحترم قواعد النشر المشار إليها لا يعرض على لجنة التحرير.
- تعرض المواد الواردة للمجلة المستوفاة لقواعد النشر، على محكمين وفي حالة عدم توافق رأيهما تعرض على مكم ثالث يكون رأيه فاصلا. وبناء على قرار المحكمين يمكن قبول البحث للنشر أو إعادته لصاحبه لإجراء التعديلات الضرورية قبل النشر وإعادة إرساله في أجل تحدده لجنة التحرير.
- الأفكار المنشورة في البحوث لا تلزم لجنة التحرير.
- مساهمة الباحثين في المجلة مجانية، وفي حالة صدور البحث يتسلم صاحبه نسختان من نفس العدد.

الفهرس

كرزازي (موسى) :
الجغرافية وإعداد التراب :
قواسم مشتركة وانشغالات مشتركة ——— 7

وزا (علي) :
الوضعية الهيدروكياوية للموارد المائية بالقطاعات السقوية وأهميتها في تحديد
التوازنات البيئية والمجالية المحلية والجهوية : حالة سهل تادلا ——— 19

ضايض (حسن) وأمياي (محمد) :
الحمولة البشرية جنوب الريف الأوسط، الخصائص والتطور ——— 45

الأسعد (محمد) :
أشكال القرارات في تربية الماشية لدى الفلاحين ودلالات اختياراتهم في
البيئات شبه الجافة بالمغرب، دراسة في الايكولوجيا الثقافية ——— 59

بحادة (منانة) والعوينة (عبد الله) وصابر (محمد) :
توسع زراعة القنب الهندي وإشكالية تدهور الموارد الطبيعية
بالريف الغربي ——— 81

اعبابو (عبد المنعم) والأسعد (محمد) :
الأنظمة الزراعية والآليات الفلاحية بالشاوية العليا
حالة القطاع المسقي ببني يغرين (إقليم سطات) ——— 95

السعيدي (جميلة) :
التوسع الحضري وأشكال استغلال المجال :
نموذج مدينة الناظور ——— 111

ملخص ——— 129

أنشطة الجمعية ——— 135

الجغرافية وإعداد التراب :
قواسم وانشغالات مشتركة

موسى كرزازي(*)

ملخص

في الجوهر يخدم إعداد التراب سياسة توزيع عقلانية ومتوازنة للسكان والخيرات والأنشطة و في ذلك يتوفر على عدة قواسم مشتركة مع الجغرافيا في تخصصاتها المختلفة. و تحاول هذه المساهمة معالجة هذا الارتباط من خلال محور أول يستعرض أهم التحولات التي فرضت على الجغرافيا الانتقال من مادة للتدريس والبحث الأكاديمي بالجامعة، إلى مادة استراتيجية في إعداد التراب الوطني وتهيئته وتنميته. حدث هذا التحول بفضل مساهمات علمية لعدد من الرواد الجغرافيين ـ أجانب ومغاربة ـ في ميدان التهيئة والمساهمة في إنجاز مخططات التنمية. وفي محور ثاني ابرزنا القواسم والانشغالات المشتركة بين الجغرافيا وإعداد التراب. إن الجغرافي يجد اهتمامه الطبيعي وهو يشتغل في إعداد التراب وتهيئته منشغلا بالاختلالات الجهوية وتشخيص واقع الحال نصا وكرطوغرافيا، محللا ومفسرا ومقارنا بين الظواهر والحالات للخروج باستنتاجات تهم الاستراتيجية والتوجهات وخلاصات تركيبية، تشكل وثيقة أساسية للتنمية. وانطلاقا منها يمكن للمسؤولين المرور إلى التدابير والإجراءات العملية لتنمية المجال.

Résumé

L'aménagement du territoire est une politique d'intervention et des programmes d'action qui vise en général une meilleure répartition des hommes, des ressources et des activités sur le territoire. Dans ce cadre nous avons posé une question principale portant sur «l'apport du géographe à travers sa contribution dans l'aménagement du territoire et le développement de l'espace». Pour répondre à cette question, nous avons présenté dans un premier lieu les grandes mutations que connaît la discipline ; passée d'une matière d'enseignement à l'université à une matière stratégique dans l'aménagement du territoire et ce, grâce aux aventures scientifiques de quelques explorateurs – géographes étrangers et marocains - et leurs contributions dans les plans d'aménagement et du développement. Dans un deuxième temps, nous avons traité les préoccupations et les facteurs communs entre géographie et aménagement. En effet, l'aménagement du territoire est le champ idéal pour l'exercice des géographes. Le géographe se préoccupe des déséquilibres régionaux, du diagnostic, d'état des lieux jusqu'aux stratégies, orientations et synthèse (cartographie à l'appui). Sur cette base, les responsables prendront les mesures concrètes pour concrétiser le développement de l'espace.

---

*. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط. mkerzazi2005@gmail.com

Abstract

The country planning is a policy of intervention and action plans which in general aim a better distribution of the men, resources and activities on the territory. Within this framework we put a principal question carrying about "the contribution of the geographer through his contribution in the country planning and the development of space". To answer this question, we presented in a first place the great changes which the discipline knows; passed of a school subject at the university with a strategic matter in the country planning and this, thanks to the scientific adventures of some explorers – foreign and Moroccan geographers and their contributions in the plans of installation and of the development. In the second time, we treated the common concerns and factors between geography and country planning. Indeed, the country planning is the ideal field for the exercise of the geographers. The geographer is concerned with regional imbalances, diagnosis, of inventory of fixtures until the strategies, orientations and synthesis (cartography with the support). On this basis, the persons in charge will take the concrete measures to concretize the development of space.

مقدمة

في ظل الاهتمامات المتزايدة بتطبيق نتائج البحث الجغرافي، أصبحت القواسم المشتركة متعددة بينها و بين إعداد التراب، لا سيما بعد أن تبنت المؤسسات المسؤولة عن القطاع مقاربات تلتقي مع الجغرافية في أبعادها الترابية والتركيبية والبيئية. وقد أفرزت هذه الوضعية الجديدة تحديات موضوعية ومنهجية تفرض نفسها في الحقل الأكاديمي الذي أصبح مطالبا بتجديد الأدوات ومواكبة الإشكاليات من أجل الإبداع في ما يمكن تقديمه مساهمة في التنمية وإعداد التراب الوطني لمعالجة إختلالاته الجوهرية.

تأسيسا على ما سبق، ظهرت في العقود الأخيرة تحولات نقلت الجغرافية من وضع كانت فيه مادة للتدريس والبحث الأكاديمي بالجامعة، إلى وضع صارت فيه مادة استراتيجية في إعداد التراب الوطني وتهيئته وتنميته. مما افرز قواسم وانشغالات مشتركة لابد من مراجعة نشأتها وتحديد أبعادها المختلفة.

فإعداد التراب في الجوهر يركز على بلورة سياسة توزيع عقلانية ومتوازنة للسكان والخيرات. ولكن تحقيق هذا الهدف ليس بالأمر الهين. ولا يقتصر بلوغه على تخصص دون آخر، وليس حكرا على الجغرافيين على تنوع تخصصاتهم (جيومرفولوجيا، بيوماخية، ريفية، مدن، سكان..)، بل يتطلب تكاثف جهود الباحثين والخبراء والممارسين من ذوي التخصصات المتنوعة الأخرى، لإنجاز دراسات مبنية على أسس علمية متينة، الغرض منها تهيئ ملفات يعتمد عليها المسؤولون في اتخاذ القرارات الصائبة في سبيل توزيع عقلاني للساكنة والثروات.

والغاية النهائية من إعداد التراب الوطني هو بلوغ تنمية بشرية مستدامة فعالة وعادلة محليا وجهويا ووطنيا، من خلال توزيع عقلاني للسكان والخيرات. وهذا يتطلب التعرف الدقيق على المجال، وإشراك وتعبئة كل الفاعلين السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين، ونهج سياسة القرب في إطار ممارسة ديموقراطية محلية شفافة.

ويعتبر الميثاق الوطني لإعداد التراب الإطار المحدد للمنطلقات الأساسية، والذي يرسم التوجهات الكبرى لتنظيم المجال ومعالجة اختلالاته التنموية والمجالية. وقد أصبح هذا الأخير من بين أدوات التوجيه المؤسساتية للتنمية، يفترض احترامه من طرف الجميع في رسم المخططات التنموية المستقبلية. ومن هنا توسعت مهام الباحث الجغرافي، بارتفاع مكانة قضايا أكاديمية كدراسة اختلالات المجالات ارتباطا بالمنظور المسطر في الميثاق، ودراسات وقع المشاريع ومواكبة تطور إنجازها لاقتراح البدائل و تحيين الرؤى.

بناءا عليه يتضح أن المقاربات التطبيقية الجغرافية تأثرت بأحداث أهمها في العقد الأخير مرتبطة بالتطورات الحاصلة في مجال إعداد التراب. وعليه فإننا في هذه الدراسة نستعرض القواسم المشتركة بين الجغرافية و إعداد التراب من خلال مناقشة المحورين التاليين:

- التحولات الأكاديمية في اتجاه بلورة الجغرافية التطبيقية
- حاجيات إعداد التراب و دور الجغرافي في معالجة بعض جوانبها

1. التحولات الأكاديمية و دواعي بلورة الجغرافية التطبيقية

قطعت الجغرافية المغربية أشواطا هامة بحثا عن مكانتها في مجالات التطبيق. وعرفت فيما بعد الاستقلال تطورات أهمها :

- القفزة النوعية للجغرافيا الجامعية حيث انتقلت من وضع تدريس المعارف والبحث الأكاديمي إلى المساهمة في مشاريع التهيئة والتنمية. فقد عرفت الجغرافيا تغيرا في مقاربتها ومناهجها والهدف من تدريسها. وعلى مستوى البحث الميداني والتطبيقي تطورت أكثر بعد أن تعزز تفتحها على محيطها الوطني والدولي. وكان ذلك بفعل الظروف الجديدة التي عاشتها البلاد في العقدين الأخيرين وخاصة في مجال الشغل.

لقد اعتمدت الدولة إبان استقلال البلاد على الجامعة أساسا في تكوين الأطر، ومنها كليات الآداب والعلوم الإنسانية التي كانت تلقن تكوينا أكاديميا في ارتباط تكاملي مع المدرسة العليا للأساتذة آنذاك. هذه التي كانت تعطي تكوينا بيداغوجيا للطلبة الأساتذة قصد تغطية الخصاص على كل مستويات التعليم الثانوي، خاصة بعد تعريب مواد العلوم الإنسانية والفراغ الذي خلفه رحيل الأساتذة الفرنسيين في بداية السبعينات.

لكن سرعان ما تم تأسيس عدد من المراكز التربوية والمدارس العليا التابعة لتكوين الأطر بدون تنسيق مع الجامعة، فأصبحت المؤسسات الجديدة منافسا قويا لكليات الآداب. وبذلك، قلصت من حظوظ الطلبة المتخرجين من كلية الآداب في الالتحاق بالتعليم الثانوي، ومن ضمنهم خريجي شعبة التاريخ والجغرافيا. تبعا لذلك برزت ملامح الإشكالية التي أصبحت مطروحة أمام

الجغرافيين من خلال تساؤل مجموعة منهم حول مصير المادة؛ وما العمل من اجل فتح آفاق جديدة للجغرافيا لتجاوز إكراهات تشغيل الخريج.

للإجابة عن هذا السؤال تم فتح نقاش معمق حول الجغرافيا والهدف من تدريسها، والفائدة منها، ومصير المتخرجين، بعد صعوبات سوق الشغل في وزارة التربية الوطنية في مهام تدريس الاجتماعيات.

في هذه الظروف وقعت عدة تطورات على مستوى الجامعة والوزارة الوصية كانت بمثابة الإرهاصات الأولية لإصلاح التعليم العالي، ومنها الجغرافيا. فشرع في بلورة مشاريع الإجازة المطبقة وإعادة النظر في تنظيم السلك الثالث على أسس تراعي الجودة وانتقاء صفوة الطلبة لمتابعة الدراسة به. و أصبحت الوزارة الوصية تشترط تقديم مشاريع لطلب اعتماد مسبق قبل فتح أي تخصص.

فكان من نتائج هذا الوضع الجديد :

- بداية التقليص من عدد الطلبة وتنظيم شروط جديدة للولوج، متمثلة في دراسة ملف الطالب وفتح مباراة للراغب في الالتحاق سواء بالإجازة المطبقة أو السلك الثالث.
- بداية الانفصال عن مادة التاريخ (على مستوى محدود)، بالاقتصار على التكوين الجغرافي أساسا، مع إدخال مواد و أدوات جديدة لتسليح الطالب بمهارات تساعده على الاندماج في سوق العمل لاحقا.
- تتويج الدراسة بتسليم دبلوم في الجغرافيا "الإجازة المطبقة" (بدل الإجازة في الجغرافيا والتاريخ) ودبلوم الدراسات الجامعية العليا أو المتخصصة. بداية تفتح الجامعة على محيطها الاقتصادي والاجتماعي عبر طلبتها وأساتذتها وتجلى ذلك في :

- دعوة بعض الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين للمساهمة في التكوين في ميادين معينة داخل أسوار الجامعة.
- إرسال الطلبة إلى مؤسسات اقتصادية واجتماعية وكذا إدارات الجماعات المحلية قصد إنجاز تداريب عملية وتحرير تقارير.
- تأطير مشترك لبحوث وتداريب الطلبة بين أساتذة الجامعة والفاعلين الاقتصاديين والمسؤولين بتلك المؤسسات.

ومن الانعكاسات الإيجابية لهذا التفتح:

اطلاع الفاعلين الاقتصاديين على منتوجات الجامعة والجغرافية أساسا ؛

تلاقح المعارف الأكاديمية بالمعرفة الميدانية، والتأكد من تكاملهما؛

تمكن الأساتذة والطلبة من التعرف على حاجيات المؤسسات الاقتصادية والإدارية والاجتماعية للتكيف مع الأوضاع الجديدة لسوق الشغل.

وقد كان الجغرافيون، بفضل التجارب السابقة، منخرطين في هذه الصيرورة، حيث أن شعبة الجغرافيا بالرباط مثلا، كانت نموذجا في :

التعامل مع الجماعات المحلية، الوكالات الحضرية، مؤسسات إعداد التراب الوطني، جمعيات مختصة في التنمية؛

إقامة شراكة وتعاون مع مؤسسات وجامعات أجنبية : وكنماذج ناجحة يمكن الإشارة إلى السلك الثالث حول التهيئة، وكرسي اليونسكو حول موضوع البيئة بكلية الآداب بالرباط..

هذه المبادرات أعطت نفسا قويا للجغرافيا، ومكنتها من وسائل عمل وإمكانيات جديدة لم تكن كلية الآداب قادرة على تلبيتها (اللوجيستيك التربوي، أدوات العمل الجغرافي ومنها وسائل النقل إلى الميدان، وضمان التداريب للطلبة في بعض المؤسسات وفي الخارج كألمانيا وفرنسا). كما أن الطلبة بدورهم أصبحوا مستقرين ومنهمكين في البحث، لتوصلهم بمنح شهرية من الجهات المتعاقدة مع الكلية.

ومن جهة أخرى تم استثمار جهد كبير في تسويق المنتوج الجغرافي (Marketing)، حيث أكتسبت شعب الجغرافيا التي تبنت هذه التجارب شهرة، تمثلت في معرفة تسويق المنتوج الجغرافي بفضل المهارات المكتسبة التي تمكن الخريج من المشاركة في التهيئة والإعداد، كنظام المعلوميات الجغرافي SIG، وعلم الإحصاء. كما أنه أصبح متمرسا بمنهجية علمية جرب أدواتها من خلال التداريب الميدانية الجامعية والفردية في مؤسسات خارج الجامعة أو خارج الوطن. وتمكن جل المتخرجين من هذا الطراز من ولوج منافذ الشغل.

و هكذا أصبح الجغرافي يفرض وجوده على الساحة ويساهم بنصيبه في التنمية عبر اشتراكه في برامج التنمية. وما التهيئة والإعداد إلا ترجمة عملية في الميدان لهذه التنمية، إذ بدون إعداد وتهيئة لا يمكن تحقيق التنمية.

وفي جانب آخر، وقع تحول جوهري في ممارسة الجغرافيا على صعيد مجالات البحث والتنمية من خلال مشاريع ومبادرات شخصية أو جماعية. وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين مشاريع البحث "مشاريع دعم البحث العلمي" التي تشرف عليها الوزارة المنتدبة المكلفة بالبحث العلمي (منذ التسعينات)، والبحث العلمي في إطار تحضير أطروحات ورسائل جامعية، ومشاريع التنمية. كما أن البحث الجغرافي الوطني استفاد كثيراً من التفتح على الجامعات الأجنبية في إطار برامج دولية، و تفتح عدد من الباحثين الجغرافيين على العالم الخارجي، وأساسا على الجامعات الأوروبية والانجلوسكسونية، في إطار الشراكة والعمليات المندمجة لإنجاز أبحاث مشتركة،

خاصة مع فرنسا في مرحلة أولى ثم مع ألمانيا وأمريكا وكندا وغيرها في مرحلة لاحقة. وأنجزت عدة دراسات مشتركة وبحوث من مستوى عالمي.

من هنا تهيأ الجغرافي للمشاركة في مشاريع التنمية (Projets de développement) في إطار إعداد التراب والمشاركة في إعداد وثائق التعمير و أصبح الطلب على خدماته متزايدا في العقود الأخيرة بعد أن كان ذلك يقتصر على بعض الرواد الجغرافيين الذين ساهموا في مشاريع بحث تهم إعداد ألتراب الوطني والتهيئة، (تصاميم التهيئة الجماعية (PAC)، وتصاميم التهيئة (PA) والمخطط المديري الجهوي (SDAR) وحاليا ظهر المخطط الجهوي للتهيئة الترابية بالجهة (SRAT). فتعدد المساهمون في تحضير تلك الوثائق إضافة إلى تهيئ ومخططات توجيه التهيئة العمرانية (SDAU)، والتصميم الوطني لإعداد التراب (SNAT) مؤخرا. وعبر هذه التجارب احتك الجغرافيون بتخصصات أخرى، مما فتح آفاقا جديدة للجغرافيا كمادة، وللجغرافيين كموارد بشرية، بحيث أصبحت أهميتهم تبرز على الساحة ويزداد الإقبال على منتوجهم.

فمن خلال التحليل السابق يمكن الإقرار - ونحن ندخل الألفية الثالثة - أنه بعد تردد وتساؤلات وحيرة ومخاض عسير للجغرافيا خلال العقدين الأخيرين، تمكن عدد من الباحثين الجغرافيين أن يغامروا علميا، خارج أسوار الجامعة، فظهرت بحوث في ما سمي بالجغرافيا التطبيقية والعملية، ومساهمات من مستوى يشرف الجغرافيين في مشاريع التهيئة المجالية ومشاريع التنمية والبيئة بصفة عامة. وهنا يمكن الإشارة إلى التكريم والذي حظي به بعض الزملاء الأساتذة، والجوائز التي حصلوا عليها في التهيئة والبيئة. فهذا اعتراف لهم بجهودهم المبذولة، وفي نفس الوقت تكريم لهم وللجغرافيا من بينهم الزملاء :(عبدالله لعوينة، محمد بريان، محمد بلفقيه...).

وكانت قمة هذا الاشعاع في المساهمة المكثفة والمشرفة لمعظم الجغرافيين في الحوار الوطني لإعداد التراب سنة 2000 من خلال ترأسهم وتسييرهم لورشات العمل على المستوى المحلي، والمنتديات على المستوى الجهوي والخروج بخلاصات على المستوى الوطني.

إن مناسبة الحوار الوطني لإعداد التراب قد أبرزت المشاركة الفعالة للجغرافيين، ومكنت من توظيف طاقاتهم لتعميق النقاش حول موضوع إعداد التراب الوطني، حيث كانت الاوراش مؤطرة في غالبيتها من طرفهم. وهو ما يفسر آثار بصماتهم ومساهماتهم المتميزة في الوثائق الصادرة عن مديرية إعداد التراب الوطني والوزارة الوصية. وقد أعطت بالفعل أكلها بحيث قامت بتشخيص واقع الحال بإكراهاته ومؤهلاته وإمكانياته، والخروج بميثاق وطني حول الموضوع. هذا ما يبين بجلاء اهتمام الجغرافيا بإعداد وتهيئة التراب.

2. القواسم والانشغالات المشتركة بين الجغرافيا وإعداد التراب وتهيئته:

يمكن الإشارة في البداية إلى أهم العناصر التي يتضمنها المنظور الجديد لإعداد التراب الوطني، استنادا إلى الرسالة الملكية الموجهة في هذا الشأن إلى اللقاء الوطني حول إعداد التراب في الرباط بتاريخ 26 يناير 2000.

فمن خلالها نستخرج تعريفا شاملا لإعداد التراب وجوهره ويتلخص ذلك فيما يلي :

- أداة للتطوير العقلاني للمشهد الحضري؛
- أداة لإنعاش العالم القروي؛
- أداة للتوفيق بين النجاعة الاقتصادية وحماية الثروات من جهة وبين العدالة الاجتماعية والحفاظ على البيئة؛
- الارتباط العضوي بين تهيئة التراب الوطني والتعمير؛

وأن التوجه الجديد للدولة في ميدان إعداد التراب الوطني والتعمير يكمن في تبني الميثاق المتوخى الذي يرتكز على :

- تجاوز المقاربة الكليانية التي تجعل الدولة الموزع الوحيد للخيرات والمسؤول عن المشاكل؛
- نبذ البيروقراطية؛
- يعتمد على مقاربة مشاركة مواطنة يشارك فيها كل الفاعلين؛
- احتفاظ الدولة بوظيفتها التنظيمية والتوجيهية والضبطية؛
- الالتزام الصارم والنزيه بالضوابط القانونية والتنظيمية فيما يخص وضع تصاميم التهيئة وتسليم رخص البناء والتعمير؛

انطلاق من جوهر إعداد التراب الوطني في منظوره الجديد، يتبين بأن هناك قواسم مشتركة بين الجغرافيا وإعداد التراب، فكل منهما يسعى إلى :

التوطين في المجال (للخيرات والأنشطة)، والتوزيع المجالي (للسكان والمستوطنات البشرية، والتجهيزات والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية) ؛

جمع المعطيات التي تفيد في الإعداد والتهيئة والتعمير (المشاركة في تكوين بنك للمعلومات)؛

التعرف على الاختلالات والتفاوتات الجهوية من أجل التخفيف من حدتها؛

الخروج بتصنيفات لأنواع المجالات المتباينة التي تتطلب إعدادا متباينا وفق كل واحد منها؛

النظرة الشمولية للتنمية انطلاقا من الميدان (استعمال كل الأدوات المفيدة في استخراج المعطيات الجديدة وتحيينها)؛

استعمال واستغلال أدوات عمل عصرية لضبط التوزيعات في المجال (الصور الجوية، صور الأقمار الاصطناعية)، وبرامج الحاسوب والنظم المعلوماتية الجغرافية؛

استخراج المؤهلات وإحصاء الموارد الطبيعية والبشرية، والإكراهات في المجال؛

بناءا على ما سبق وانطلاقا من ممارسة البحث الجغرافي يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

الجغرافيا باستنادها على التشخيص الميداني والاحتكاك بالساكنة المعنية يمكنها أن تكون قوة اقتراحيه وتوقعية لسناريوهات التنمية على ضوء قاعدة المعطيات.

الجغرافي لا يعمل منعزلا عن التخصصات الأخرى (في الجغرافيا الريفية يشترك مع جغرافيين من تخصصات أخرى ومع خبراء) لضبط التوقعات السكانية في ارتباط مع حاجيات السكان من السكن والتعليم والصحة والمؤسسات الاجتماعية، ومع آخرين لتخطيط التجهيزات الأساسية والبنية التحتية وتوزيعها بشكل عقلاني وفق الخصاص، والإمكانيات المتوفرة لإنجازها.

كما أنه يستفيد من دراسات أخرى قامت بها تنظيمات ومؤسسات مختصة في مجال الماء والكهرباء والصحة والتعليم والغطاء النباتي... والتجهيزات، وأحيانا تتكامل تلك الدراسات مع ما يقوم به الجغرافي.

الجغرافيا بصفة عامة تهتم بالمجال الترابي بامتياز، و لصيقة بالميدان. إذ لا بحث جغرافي بدون عمل ميداني وغير مستند على عمل كرطوغرافي. كما أن الجغرافيا تعتمد على التوطين للظاهرات الجغرافية سواء الموجودة في الميدان أو المتوقعة أو المخطط لها. ويسجل على الجغرافي ارتباطه بالمجال (جماعة قروية، إقليم، جماعة... مركز حضري، حي في مدينة). كما توجد وسائل تقنية وأدوات عمل يستعملها الجغرافي (الخرائط من مقاييس مختلفة 1/50.000، 1/100.000، وتصاميم المدن من 1/5000، 1/10.000 والصور الجوية، والتحاليل المخبرية) لتحقيق هذه الغايات التطبيقية. وقد أضيفت لها التقنيات الجديدة (برامج الحاسوب في الخرائطية MapInfo والأنظمة المعلوماتية الجغرافية SIG، وصور الأقمار الاصطناعية، والمناهج الجديدة المستعملة في المخابر).

تعمل من أجل تشخيص الاكراهات والمؤهلات الطبيعية والبشرية والإمكانات المتوفرة على مستوى الوطن، الجهة، الإقليم والجماعات المحلية.

وتعمل من اجل إدراك الأوساط والتوازنات، والوعي بالموروث الحي والأوساط الجديدة. خاصة وأن الأوساط والتوازنات في تحول مستمر، ظاهر أو مستتر، سواء كانت أوساطا طبيعية أو اجتماعية. ومن ميزة الجغرافي اهتمامه بالتوازنات والاختلالات والانقطاعات في التوازنات، وهو هاجس يظل حاضرا في ذهنه ويشغل حيزا كبيرا من تفكيره وفي بحثه.

وسواء تعلق الأمر بالعالم الطبيعي أو البشري، فان حركية التوازنات تعيش وتتحول باستمرار. ولابد من التذكير بضرورة إقناع المعنيين بالتهيئة، بأن وضعا ما قد اصبح متجاوزا، حتى يتقبل الجميع القرارات المتخذة، بدون مناهضتها أو عدم فهمها. ففي غياب هذا الإقناع تصبح تلك المشاريع غير مستغلة (سوق بدون رواد، دكاكين لا تجد من يكتريها أو يشتريها). فتصاميم التهيئة يجب أن تكون متوافقة مع الواقع المعيش والمحسوس. ولتهيئ المجال لابد من الأخذ بعين الاعتبار الموروث القائم المستمر، والأوساط الحية التي لها دينامية خاصة. وفي عدد من الحالات يكون للماضي ثقله؛ فبقدر احترامه، لا بد من توعية المعنيين حتى يتفهموا بأن هناك توازنات جديدة قد وقعت في إطار يختلف تماما عن نظيرتها في الماضي. وأن لهذه الأوساط معوقات وإكراهات جديدة وأخطار محدقة وكذلك إمكانات. وعلى كل جغرافي مهيئ أن يأخذ بعين الاعتبار تجانس المجالات.

من خلال التحليل السابق تتبين قدرة الجغرافي على وضع خريطة تركيبية كوثيقة كرطوغرافية، منها على سبيل المثال : خريطة استغلال الأرض MOS، خريطة تركيبية للاستراتيجية والتوجهات لتنمية جماعة محلية SOD وهو ما يدخل في صلب التهيئة و يقوي التقاطعات بينها وبين مواضيع إعداد التراب.

وتاسيسا على ما سبق، يمكن تقديم الملاحظات الاساسية التالية :

يتوفر الجغرافي على إمكانيات علمية قد يتوفر جزء منها عند غيره من ذوي التخصصات المتقاربة مع الجغرافيا أو مع الموضوع المدروس؛ إنما يبقى مع ذلك دوره ومساهمته مميزة في مشاريع التنمية كما كان دائما يلح على ذلك في عدة مناسبات؛ فحسب رأيه المستقى من تجاربه الغنية في ميدان البحث، فإن فريق البحث المكلف بالدراسة والمتعدد التخصصات يكون دائما في حاجة إلى جغرافي، ويصعب على غيره أن يشغل مكانه ضمن الفريق(الاستاذ والباحث المقتدر ادري الناسيل).

لكن درجة انخراط الجغرافيين في مشاريع التنمية وإعداد التراب وتهيئته متباين حسب الظروف المحيطة بكل باحث، والبيئة التي يعيش فيها، ودرجة اندماجه في مجموعات بحث.

وبتتبع تطورات الحقل المعرفي الجغرافي تتضح القيمة المضافة التي استفاد منها في مجال إعداد وتهيئة التراب بعد الحوار الوطني. لأنه تأكد أن هذا الحوار أبرزه في مكانة راقية. ويرجع الفضل في هذا الصدد إلى بعض الجغرافيين الذين - في إطار مسؤولياتهم - استطاعوا عبر تواجدهم في مركز القرار أن يعيدوا الاعتبار للجغرافيا كمادة استراتيجية في مسلسل التنمية، بفتحهم المجال للجغرافيين

للمشاركة في أوراش التنمية، لكونهم اعلم من غيرهم بالإمكانيات التي يتوفرون عليها خاصة في ميدان إعداد التراب.

والجدير بالذكر أن الوثائق التي هيئت بمناسبة الحوار الوطني، يرجع الفضل في إنجاز جزء هام منها إلى الجغرافيين المشتغلين في إدارات ومؤسسات إعداد التراب الوطني (مونوغرافيات 16 جهة، المجال المغربي 2000، نوافذ على المجال المغربي 2002..) وهو رصيد فكري جغرافي لفائدة التنمية.

ولاشك أن التفكير في تصاميم التهيئة الجماعية «PAC» قد انبثق من هذا الحوار الوطني حول إعداد التراب. ولأول مرة يدخل العالم الريفي (الجماعات القروية) عالم إعداد وثائق التعمير؛ بعد أن كان الاهتمام فيما سبق منصبا فقط على المراكز الحضرية عبر تصاميم التهيئة «PA» ومخطط توجيه التهيئة العمرانية . (SDAU) (كرزازي م.، 2005).

خلاصة

تتقاطع اهتمامات الجغرافيا وإعداد التراب وتهيئته نظرا لطبيعة المادة، وانشغالاتها بالظواهر ذات الاهتمام المشترك مثل الاختلالات الجهوية وتشخيص واقع الحال نصا وكرطوغرافيا، ومحاولة التحليل والتفسير والمقارنة للخروج باستنتاجات وخلاصات تركيبية. فهناك خصائص ومميزات مرتبطة بالجغرافيا، ومؤهلات يتوفر عليها الجغرافي تمكنه من المساهمة في الاقتراحات والتدابير العملية لإعداد التراب وتهيئته وتنميته، انطلاقا من التشخيص إلى وضع الاستراتيجية والتوجهات. ومن مؤهلات الجغرافي عمق تفكيره الذي راكمه عبر تجاربه في الميدان وتكوينه الأكاديمي، إضافة إلى الوسائل التقنية وأدوات العمل والمهارات التي اكتسبها. هكذا نخلص إلى القول بأن للجغرافي قدرة خاصة على استخراج الاستنتاجات والخلاصة التركيبية (Synthèse) كوثيقة نص مكتوب وكرطوغرافيا، وهو ما يبرر العلاقة المتينة بين الجغرافيا وإعداد التراب.

1) مراجع باللغة العربية

- وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان، وثائق حول الحوار الوطني لإعداد التراب (2000) منها:

- الرسالة الملكية بمناسبة افتتاح الحوار الوطني حول إعداد التراب. تدخلات السادة الوزراء بمناسبة انطلاق الحوار الوطني حول إعداد التراب يوم 26 يناير 2000.

- مناهج البحث في الوسط الريفي المغربي، (تنسيق موسى كرزازي ومحمد آيت حمزة)، 2004، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال، سلسلة ندوات ومناظرات، الرباط.

- بلفقيه (محمد) ،1991، الجغرافيا القول فيها والقول عنها، 1. البحث في الهوية، النشر العربي الإفريقي، 1991، 201 ص.

- بلفقيه (محمد)، 2002، الجغرافيا القول فيها والقول عنها: 2. المقومات الابستمولوجية، دار نشر المعرفة، 898 ص..

- البحث الجغرافي حول المغرب (تقييم أولي): 1989، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 12، الرباط.

أبو رمان (ممدوح)، العاني (محمد جاسم)، 2005، نظريات وأساليب التخطيط الإقليمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (255 ص).

عثمان (محمد غنيم)، 2001، تخطيط استخدام الأرض (الريفي والحضري)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (303 ص).

2) مراجع باللغة الفرنسية

- Lévy (J.) & Lussault (M.) (Sous dir.), 2006, Dictionnaire de la géographie et de l'espace des sociétés, Ed. BELIN, Paris, (1034 p.)

- Agence Urbaine de Kenitra Sidi Kacem (AUKS), « Etude relative à l'établissement de la première phase « étude de base/stratégie et orientations des plans d'aménagement communaux des communes rurales Oulad Hcine, Sfafaa, Oulad Ben Hammadi, Boumaïz, Ksibia et Dar Bel Amri» : a)Rapport d'établissement, juillet 2002 (Inédit) ; b) Rapport des études de base, avril 2003, Inédit (BET : Ayad Etudes/ SUD).

- Agence Urbaine de Kenitra Sidi Kacem (AUKS), « Etude relative à l'établissement de la première phase « étude de base/stratégie et orientations des plans d'aménagement communaux des communes rurales Oulad Hcine, Sfafaa, Oulad Ben Hammadi, Boumaïz, Ksibia et Dar bel Amri» ; Rapports relatifs à la stratégie et aux orientations, Version finale, 2005. Inédit (BET : Ayad Etudes/ SUD).

- Berriane (M.), 2002, «La géographie universitaire au Maroc: de la recherche fondamentale à l'engagement dans l'effort de développement», RGM, Vol.20, Nouvelle Série, n° 1 et 2.

- Bonnamour (J.), 2005 « La géographie rurale pendant le dernier quart du siècle » In ruralia : Revue de l'association des ruralistes français)

: ruralia (Site web) http://ruralia.revues.org/document5.htm

- Bonnamour (J.), 1973, Géographie rurale : méthodes et perspectives, Masson et CIE, (168 p.)

- Cadène (Ph.), 2004,Le commentaire de cartes et de documents géographiques, Ed. BELIN, Paris, (224 p.)

- Cumuchian (H.)- Marois (C.), 2000, Initiation à la recherche en géographie, Les Presses de l'Université de Montréal- Antropos (425p.)

- Deboudt (Ph)., Barré (A.), Picouet (P.), 2004, Réussir des études en géographie, Ed. BELIN, Paris, (224 p.)

- Kerzazi (M.), 2005, « Rôle du géographe dans l'élaboration du Plan d'Aménagement Communal (PAC) : Démarche méthodologique », In (Géographie Appliquée au Maroc, (Coordination Aït Hamza M.- Kerzazi M.), Pub. FLSH, Univ. Mohammed V-Agdal, Rabat, Série : Colloques et Séminaires.

- Ministère de l'Intérieur, Direction générale de l'urbanisme, de l'aménagement du territoire et de l'environnement, Séminaire national sur l'urbanisme, l'aménagement du territoire et l'environnement, (Rapports de synthèse), Tome I ; Rapports des commissions préparatoires, Tome II, mai 1989.

- Ministère l'Aménagement du Territoire, de l'Eau et de l'Environnement, 2003, Le Schéma National d'Aménagement du Territoire ; Synthèse, DAT, Groupement S.U.D-Groupe Huit (136 p.).

- Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Urbanisme, de l'Habitat, et de l'Environnement, Phase III du schéma national d'aménagement du territoire ; Bilan –Diagnostic, Actualisation des données (Dernière version, 2001), Groupement S.U.D- Groupe Huit.

- Phlipponneau (M.), 1960, Géographie et action, introduction à la géographie appliquée, Armand Colin, Paris,.(227 p.)

- Phlipponneau (M.), 1999, Géographie appliquée, Du géographe universitaire au géographe professionnel, Armand Colin, Paris, (299 p.)

الوضعية الهيدروكيماوية للموارد المائية بالقطاعات السقوية وأهميتها في تحديد التوازنات البيئية والمجالية المحلية والجهوية : حالة سهل تادلا

ذ. علي وزا(*)

ملخص

تتعرض الموارد الطبيعية في القطاعات السقوية لإكراهات عديدة نظرا للاستغلال البشري الكثيف. وكباقي هذه الثروات، فإن الموارد المائية، في سهل تادلا، تعاني من إكراهات سواء من حيث الكم أو النوع. وقد أظهرت الدراسة الهيدروكيمائية أن الموارد المائية السطحية و الجوفية تعرف تدهورا كبيرا خصوصا في السافلة الهيدرولوجية للسهل و المتمثلة في المناطق المجاورة لنهر أم الربيع و في الحدود الغربية للسهل. كما اتضح بأن هذا التدهور ناتج عن التدخل البشري ما دامت العالية المجاورة للسهل والمتمثلة في الدير وفي أطلس بني ملال تعرف موارد مائية ذات وضعية هيدروكيمائية لا تدعو للقلق في الوقت الراهن. كما أن تدهور الحالة الكيماوية للموارد المائية تؤثر بكيفية مباشرة وغير مباشرة على الثروات الطبيعية الأخرى، فالتربة مثلا تعاني من مشاكل الملوحة ومن الإخلال في المركب الماص، كما أن الموارد المائية تعرف تناقصا كميا متزايدا كنتيجة لارتفاع وثيرة التلوث... وتعتبر هذه المعطيات من المعيقات الأساسية أمام التنمية الاقتصادية والاجتماعية المرجوة بالمنطقة.

Résumé

Dans les périmètres irrigués, les ressources naturelles sont sujettes à beaucoup de contraintes dues à l'intensification de l'exploitation humaine. Les ressources hydriques du Tadla connaissent une détérioration quantitative et qualitative. L'étude hydrochimique de ces ressources a mis le point sur l'état chimique et sur la spatialisation des faciès hydrochimiques. Elle a permis aussi d'analyser les

*. مختبر الجيومرفلوجيا والبيئة، كلية الآداب والعلوم الانسانية بنمسيك، الدار البيضاء.
العنوان الإلكتروني : aliouzza@gmail.com

الفهرس

كرزازي (موسى) :

الجغرافية وإعداد التراب :

قواسم مشتركة وانشغالات مشتركة 7

وزا (علي) :

الوضعية الهيدروكيماوية للموارد المائية بالقطاعات السقوية وأهميتها في تحديد

التوازنات البيئية والمجالية المحلية والجهوية : حالة سهل تادلا 19

ضايض (حسن) وأمياي (محمد) :

الحمولة البشرية جنوب الريف الأوسط، الخصائص والتطور 45

الأسعد (محمد) :

أشكال القرارات في تربية الماشية لدى الفلاحين ودلالات اختياراتهم في

البيئات شبه الجافة بالمغرب، دراسة في الإيكولوجيا الثقافية 59

بحادة (منانة) والعوينة (عبد الله) وصابر (محمد) :

توسع زراعة القنب الهندي وإشكالية تدهور الموارد الطبيعية

بالريف الغربي 81

اعبابو (عبد المنعم) والأسعد (محمد) :

الأنظمة الزراعية والآلية الفلاحية بالشاوية العليا

حالة القطاع المسقي ببني يغرين (إقليم سطات) 95

السعيدي (جميلة) :

التوسع الحضري وأشكال استغلال المجال :

نموذج مدينة الناظور 111

ملخص 129

أنشطة الجمعية 135

الثمن 50 دة